مجلة
كلية التــراث الجامعة

مجلة علمية محكمة
متعددة التخصصات نصف سنوية
العدد الحادي والأربعون
30 نيسان 2025
ISSN 2074-5621

رئيس هيئة التحرير
أ.د. جعفر جابر جواد

مدير التحرير
أ.م. د. حيدر محمود سلمان

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق 719 لسنة 2011

مجلة كلية التراث الجامعة معترف بها من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكتابها المرقم (ب 3059/4) والمؤرخ في (2014/ 4/7)

معركة المشاحيف ودور الشيخ الخالصي الكبير فيها (1914)

محمود رعد جواد العبيدي

قسم القانون, كلية مدينة العلم الجامعة

الخلاصة

تعد حرب المشاحيف من الحروب المهمة التي حدثت في ذلك الوقت وذلك لما كان لها من تأثير ضد الاحتلال وخاصة لقد تم تسجيل بها أروع البطولات للشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير ولجهوده المبذولة في ايخاء الشعوب والقبائل في تلك المناطق التي حدثت في اهوار العراق فلقد كان في مقدمة بل اول المتصدين للاحتلال.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسين وبعد:

تُعد معركة المشاحيف (1914) من المعارك الشهيرة التي وقعت في جنوب العراق، تحديدًا في منطقة الأهوار وجاءت هذه المعركة جزءاً من الصراع بين الدولة العثمانية والإمبراطورية البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى.

ان في تلك المعركة استخدمت القبائل العراقية القوارب الصغيرة المصنوعة من القصب والمعروفة بـ"المشاحيف" حيث اظهرت قوتها في التصدي للقوات البريطانية ولقد ساهمت التضاريس الصعبة للأهوار وأسلوب القتال غير التقليدي تقدم البريطانيين، حيث تمكنت القبائل العراقية من شنّ هجمات مباغتة واستغلال التضاريس لصالحها.

تعد معركة المشاحيف رمزاً للمقاومة الشعبية العراقية ضد القوى الأجنبية، وأظهرت تكتيكات حرب العصابات واستخدام القوارب المحلية في مقاومة جيش حديث يمتلك أسلحة متقدمة ولقد كان للمرجع الديني الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير دوراً مهماً في تحفيز وتنظيم القبائل العراقية لمقاومة الاحتلال البريطاني حيث كان الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير من أبرز الشخصيات الدينية والسياسية في العراق آنذاك، حيث دعا إلى الوحدة بين العراقيين من مختلف الطوائف والأعراق لمواجهة الخطر الخارجي الذي تمثله القوى الاستعمارية.

تجلت أهمية الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير في قيادته الفكرية والدينية، حيث استخدم تأثيره الروحي لتعبئة الناس ضد البريطانيين، مما جعل المعركة تأخذ بعداً دينياً ووطنياً. بفضل جهوده وشخصيته المؤثرة، استطاعت القبائل أن تتجاوز خلافاتها الداخلية، وتشكل جبهة موحدة أعاقت تقدم القوات البريطانية وإحياء الروح الوطنية والوعي الشعبي بأهمية الدفاع عن الوطن.

أهمية البحث

يعود تاريخ بداية حرب المشاحيف إلى فترات مختلفة في التاريخ، لكن يُعتبر اندلاعها عام 1914 بين العشائر في مناطق الأهوار نقطة محورية تمثل بداية صراع كبير وملحوظ في تلك المنطقة، حيث اشتهرت هذه الحرب بالبطولات والمقاومات ضد السيطرة الأجنبية، وعلى رأسها الاحتلال البريطاني.

برز الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير كقائد شجاع وبطولي، حيث لعب دورًا رئيسيًا في تعبئة العشائر وقيادة التصدي للاحتلال البريطاني. كان الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير يتمتع بمكانة كبيرة بين القبائل، وقد استغل هذه المكانة ليوحد العشائر

المتفرقة ويقودها في معارك طاحنة ضد الاحتلال، مستخدمًا قوارب المشاحيف لشن هجمات مباغتة في المستنقعات والأهوار، مما أرهق القوات البريطانية وجعل السيطرة على هذه المناطق أمرًا بالغ الصعوبة.

وقد جسدت حرب المشاحيف روح المقاومة والاعتزاز بالكرامة الوطنية، حيث كانت الحرب تتعلق بالدفاع عن الأرض والموارد والموروثات القبلية، إضافة إلى محاولات التصدي للنفوذ البريطاني. كان أبناء الأهوار يقاتلون بشجاعة ويعتمدون على أساليبهم التقليدية في الكرّ والفرّ عبر القوارب، مما جعلهم قوة لا يُستهان بها، وأسهمت جهود الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير وغيره من القيادات في إلهام العشائر لمقاومة الاحتلال والاستمرار في الدفاع عن حريتهم وأراضيهم.

إشكالية البحث

هناك عدة إشكاليات قد واجهت حرب المشاحيف عام 1914، ومنها:

تصاعد النزاعات المسلحة: اشتملت الحرب على معارك شديدة بين العشائر في مناطق الأهوار، حيث استخدمت قوارب المشاحيف التقليدية في الكر والفر. وقد أدى هذا الصراع إلى وقوع خسائر بشرية ومادية، مما ساهم في تدهور الوضع الأمني في تلك المناطق.

غياب النظام القانوني الفاعل: في تلك الفترة، كانت الدولة تواجه صعوبة في بسط سيطرتها على المناطق النائية، مما أدى إلى ضعف تطبيق القوانين والعقوبات على المتورطين، وتركت بعض العشائر تتعامل وفق قوانينها العرفية.

التوترات بين القبائل: كانت العلاقات بين العشائر متوترة بسبب التنافس على الموارد الطبيعية مثل المياه والأراضي الزراعية، مما جعل الصراعات تتفاقم، خاصة في ظل عدم وجود حلول سلمية أو وسائل لفض النزاعات.

الوضع الاقتصادي المتردي: أدت الظروف الاقتصادية السيئة في ذلك الوقت إلى زيادة التوترات، حيث كانت الموارد شحيحة، ما جعل العشائر تتصارع أكثر للحصول على المياه والمراعي لدعم عيشها.

انعدام التواصل بين المجتمعات المحلية: في غياب وسائل الاتصال الحديثة، لم يكن هناك قنوات تواصل فعّالة لحل النزاعات أو للتفاوض بين الأطراف المتنازعة، ما زاد من احتمالية استمرار القتال لفترات طويلة.

دور الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير: على الرغم من هذه الإشكاليات، برز الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير كقائد شجاع في هذه النزاعات، حيث سعى لتوحيد العشائر ضد الاحتلال البريطاني، ونجح في قيادة مقاومة فعّالة استخدمت فيها قوارب المشاحيف كوسيلة للتنقل والقتال. ساهمت شجاعته وقيادته في تعزيز الروح القتالية بين أبناء العشائر ورفع معنوياتهم.

استغلال الاحتلال البريطاني: استغل الاحتلال البريطاني الوضع المتدهور بين القبائل، مما زاد من تعقيد الصراع وأدى إلى تدخلات عسكرية إضافية. وقد أسفرت هذه التدخلات عن تفاقم الأوضاع وزيادة الصراعات في المنطقة.

هدف وخطة البحث

يهدف هذا البحث إلى مناقشة أهمية حرب المشاحيف التي دارت في العراق، مع تسليط الضوء على دور الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير في هذه الحرب، وتأثيره على مجريات الأحداث في تلك الفترة حيث سيكون المبحث الأول حرب المشاحيف في العراق وسيتكلم (المطلب الأول مفهوم حرب المشاحيف) و (المطلب الثاني خلفية تاريخية عن حرب المشاحيف) والمبحث الثاني دور الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبيرفي حرب المشاحيف وسيكون (المطلب الأول بطولة الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير في حرب المشاحيف) و (المطلب الثاني تأثير البطولات على مجريات الحرب) وفي ختامة سيكون المبحث الثالث نتائج حرب المشاحيف وتأثيراتها و(المطلب الأول نتائج الحرب) و (المطلب الثاني الإرث التاريخي لحرب المشاحيف).

المبحث الأول

حرب المشاحيف في العراق

حرب المشاحيف في العراق تعد واحدة من الأحداث التي تعكس الصراعات القبلية والاجتماعية في تاريخ البلاد، وهي ليست مرتبطة بفترة زمنية محددة، بل تعود جذورها إلى التوترات الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية. تقييم تداعيات هذه الحرب وتأثيرها على المجتمع العراقي يختلف باختلاف وجهات النظر والتحليلات السياسية والاجتماعية.

قبل اندلاع حرب المشاحيف، كانت هناك تحديات مستمرة تتعلق بالنزاعات القبلية والسيطرة على الموارد. هذه الصراعات تفاقمت بسبب ضعف الأجهزة الحكومية، وتراجع هيبة القانون في بعض المناطق. وفي كثير من الأحيان، كانت القبائل تلجأ إلى استخدام العنف لتسوية النزاعات، مما أدى إلى تصعيد الأمور وحدوث اشتباكات واسعة النطاق.

شهدت فترة الحرب حالات من الانتهاكات الإنسانية، مثل التهجير القسري، وتدمير الممتلكات، وسقوط العديد من الضحايا. كما أن الوضع تفاقم بسبب تدخل بعض الأطراف السياسية في تأجيج الصراع لأهداف خاصة، مما جعل الحرب تمتد لفترة أطول وتترك آثارًا أعمق على المجتمع.

رغم التحديات الكبيرة التي أفرزتها حرب المشاحيف، كانت هناك جهود محدودة لإعادة الاستقرار في المناطق المتضررة. ومع ذلك، لا تزال تداعيات هذه الحرب تظهر في تفكك العلاقات الاجتماعية، وزيادة النزاعات على الموارد، وغياب الثقة بين الأطراف المتنازعة. إن تسوية النزاعات وإعادة بناء النسيج الاجتماعي تتطلب جهودًا كبيرة ومبادرات مدروسة من الحكومة والمجتمع المدني.

المطلب الأول

مفهوم حرب المشاحيف

حرب المشاحيف كانت معركة مهمة خلال الحرب العالمية الأولى، تحديدًا في عام 1914وسميت بهذه الأسم لان المعركة حدثت بالمشاحيف بين القصب والبردي ورغم ضعف ادوات المجاهدين من مشحوف من خشب غير قادر على حمايتهم من خرطوش العدو بالعكس من مشحوف العدو الذي كان مدرع بالحديد لا يمكن اختراق خرطوش المجاهدين للمشحوف وكذلك الادوات المستعملة فاكثر اسلحة المجاهدين وعرب الاهوار هي فالة وسكين وسيف ومكوار وعدد قليل من بنادق الصيد بينما العدو اسلحته هي بنادق حربية ومدافع ورشاش الي لكن سلاح المسلمين وعزمهم كان اقوى لانهم مسلحين بالأيمان والصبر وكان هنالك تسميات أخرى لها من ضمنها معركة أبو عران وذلك نسبة الى بيت أبو عران وهوة احد شيوخ المنطقة في الاهوار التي وقعت المعركة بل قرب من بيته (أهوار أبو عران)[1] ، وشملت مواجهات بين الجيش البريطاني والقوات العثمانية المدعومة بعشائر عربية محلية. استُخدمت فيها قوارب صغيرة تُعرف باسم "المشاحيف"، والتي كانت وسيلة أساسية لنقل الجنود والأسلحة عبر الأهوار.

المعركة دارت بعد أن سيطر البريطانيون على البصرة وتوجهوا نحو العمارة والقرنة حيث القوات العثمانية والعشائر العربية استخدمت الأهوار وغابات القصب كغطاء استراتيجي، لكن البريطانيين استطاعوا التغلب عليهم باستخدام مشاحيف مصفحة ومدعمة بالمدفعية والطيران، ما أدى إلى حسم المعركة لصالحهم ان هذه الأحداث أبرزت أهمية الأهوار في الحروب التقليدية، ودورها في تأمين ممرات مائية حيوية في المنطقة [2].

وذلك ان دل على شيء فهو ان المشاحيف ليست مجرد أدوات حرب، بل تمثل تراثًا ثقافيًا عراقيًا يمتد لآلاف السنين، إذ كانت تُستخدم كوسيلة نقل وصيد في الأهوار، ويعمل حاليًا نشطاء وفنانون على إحياء هذا التراث في مناطق جنوب العراق.

المطلب الثاني

خلفية تاريخية عن حرب المشاحيف

هي معركة حدثت بين القوات العثمانية ورجال العشائر بقيادة رجال الدين امثال الشيخ محمد مهدي الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير (الكبير) والشيخ محمد الداغستاني ضد الجيش البريطاني بقيادة طاوزند اواخر ١٩١٤[3].

وبعد ان احتلت بريطانيا البصرة في ٢١ نوفمبر ١٩١٤ ثم تقدمت نحو القرنة واحتلتها في 3 كانون ١٩١٤[4] كانت القوات العربية المجاهدة متقهقرة في القرنة من جهة الناصرية فوردت برقية من الشيخ محمد مهدي الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير (قدس سره) الى نجله والمجاهدين المرابطين معه في القرنة مفادها هو القدوم الى اهوار العمار لوجود خطة لفك الحصار عن البصرة وهي الهجوم من ثلاث محاور [5].

ان محور الاهوار جزء من هذه المحاور الثلاث وقد ارسل الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير برقية الى اهالي الاهواز من الجانب الإيراني يطلب من شيوخ عشائرها وعلماء الدين مساندة المجاهدين ، فوردت البرقيات منهم بالموافقة على مساندة المجاهدين وصد هجوم الشيخ خزعل الذي كان عميل لبريطانيا في المحمرة . لكن جاويد باشا رفض دخول جيش المجاهدين الى الاراضي الايرانية بحجة ان ايران التزمت الحياد من الحرب فكلمه الشيخ محمد محمد مهدي الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير (قدس سره) واخبره ان خزعل عميل لبريطانيا في المحمرة والواجب محاربته وان الايرانيين موافقين على دخول المجاهدين للأراضي الإيرانية وكذلك الزعماء والحكومة موافقة سرا وارسلوا برقية يطلبون من الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير والمجاهدين دخول الأراضي الإيرانية ومحاربة الانكليز والشيخ خزعل وان الشرع لا تنطبق عليه التشكيلات الادارية فالجهاد في سبيل الله اوجب من كل شيء [6].

تحرك الجيش العربي الذي كان مرابط في القرنة بعد ان وردت برقية مستعجلة من الشيخ محمد مهدي الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير (قدس سره) مفادها التعجيل في التحرك والتوجه الى الأهوار وكان الجيش مكون بالأضافة الى المجاهدين فريق من قبيلة بنو لام برئاسة الشيخ غضبان وقبيلة السواعد برئاسة الشيخ موسى المحمد والشيخ شياع الحسن وقبيلة السودان برئاسة الشيخ وادي وكذلك فوجين من الجيش العراقي المدرب من اهالي الكاظمية والخالص بقيادة توفيق أفندي [7].

اخذ الجيش طريق الماء فنزل على دار موسى رئيس السواعد ومنها الى دار شياع ثم البركة البطحة الكبرى على غرافات (مشاحيف) واخترقوا الاجمام الى قبيلة السوادي في الاراضي الإيرانية [8].

اما جيش المجاهدين الذي كان مرابط في منطقة البسيتين بقيادة الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير فقد تقدم الى الخفاجية وامر المجاهدين المتأخرين الالتحاق بهم فوصلت مجموعة من المجاهدين من علماء النجف الى البطحة الكبرى والتحقوا ببقية الجيش ومنهم جعفر ابن الشيخ عبدالحسن والسيد محمد ابن السيد كاظم اليزدي [9].

المبحث الثاني

دور الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير في حرب المشاحيف

الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير، أو الشيخ محمد مهدي الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير: هو شخصية دينية وسياسية بارزة في العراق خلال النصف الأول من القرن العشرين، وله دور كبير في قضايا الإصلاح الاجتماعي والسياسي. في سياق حرب المشاحيف، التي وقعت في مناطق جنوب العراق بين العشائر، لم يكن الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير شخصية عسكرية أو طرفًا مباشرًا في هذه الحروب، لكنها شكلت ساحة مهمة لدوره كوسيط ومصلح اجتماعي وان الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير كان يسعى دائماً إلى تعزيز الوحدة الوطنية في العراق، وهو ما انعكس في مواقفه خلال هذه الصراعات العشائرية وغيرها من الأزمات التي مرت بها البلاد ولقد كان الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير أدوار عدة فلم يقتصر دورة على شيء واحد فقط وان من اهم ادواره[10]:

الدور الإصلاحي والدعوة للسلام:

بحكم مكانته كمرجع ديني، كان الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير يدعو إلى التهدئة بين الأطراف المتصارعة. استخدم خطابًا دينيًا يركز على أهمية الوحدة بين المسلمين ونبذ التفرقة القبلية.

اعتمد على موقعه كوسيط موثوق بين القبائل المختلفة، خصوصًا وأنه كان معروفًا بالتزامه الوطني والديني بعيدًا عن الانحياز.

الخطاب الديني والاجتماعي:

استخدم النصوص الدينية لتقريب وجهات النظر بين القبائل المتنازعة، مؤكدًا على حرمة الدماء وداعيًا إلى تسوية النزاعات بشكل سلمي.

عمل على إبراز القيم الإسلامية في حل النزاعات بالتحكيم بدلاً من الاقتتال.

علاقته مع السلطة والمجتمع:

تزامن دور الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير مع فترة كان فيها العراق يشهد حالة من عدم الاستقرار السياسي. كان يحاول التأثير على السلطة لتقديم حلول عادلة تسهم في حل النزاعات العشائرية.

دعم الجهود الرامية إلى إصلاح العلاقة بين القبائل من جهة والسلطة المركزية من جهة أخرى، خصوصًا أن الحكومة كانت تنظر إلى هذه النزاعات كتهديد للاستقرار.

أثره على المستوى البعيد:

مواقفه الإصلاحية لم تكن تقتصر على حرب المشاحيف فقط، بل كانت جزءًا من مشروعه الأكبر لتأسيس مجتمع عراقي موحد بعيدًا عن العصبيات القبلية والطائفية.

نجح في تهدئة بعض النزاعات، وترك إرثًا فكريًا واجتماعيًا ساهم في تعزيز قيم المصالحة.

المطلب الأول

بطولة الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير في حرب المشاحيف

الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير كان شخصية محورية في الجمع بين الجهدين العسكري والشعبي ضد الاحتلال البريطاني، وترك أثرًا كبيرًا في النفوس كرمز للجهاد الوطني. دعمه للمقاومة في الأهوار عبر الإرشاد والتوجيه الروحي جعل دوره ممتدًا إلى كل المناطق العراقية، وليس فقط الأهوار[11].

وكان الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير بطولات كثيرة على مر التاريخ وكان له دور كبير في حرب المشاحيف حيث

كان يساعد على التحريض على الجهاد ضد الاحتلال البريطاني فكان الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير من أبرز العلماء الذين أصدروا الفتاوى التي تحث الشعب العراقي على الجهاد ضد الاحتلال البريطاني واعتبر الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير مقاومة الاستعمار واجبًا دينيًا ووطنياً ولعب أيضا دورًا في توحيد الصفوف بين العشائر العراقية المختلفة، ودعاهم إلى نبذ خلافاتهم القبلية والتكاتف في وجه العدو المشترك وكان الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير مسؤلان عن تنسيق الجهود مع عشائر الأهوار وذلك كون منطقة الأهوار في جنوب العراق كانت واحدة من أهم مراكز المقاومة ضد البريطانيين بسبب طبيعتها الجغرافية التي وفرت مأوى للمقاتلين العراقيين. المشاحيف كانت تُستخدم لنقل الأسلحة والمقاتلين، وللقيام بعمليات عسكرية ضد القوات البريطانية وكان الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير يقوم بدعم العشائر في هذه المناطق، وشجعهم على استخدام بيئتهم لصالح المقاومة.

وكان للشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير دور اخر في قيادة ثورة العشرين:

كان الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبيرمن القادة الفكريين والدينيين البارزين في ثورة العشرين التي اعتمدت على تحالف العشائر والمرجعيات الدينية وبرغم أن دوره لم يكن مباشرًا في القتال المسلح في الأهوار، إلا أن توجيهاته وخطاباته لعبت دورًا في شحذ همم المقاتلين وتشجيعهم على الصمود ولقد وظّف الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير الدين كعامل تحفيزي مهم للمقاومين. رفع شعار "الجهاد في سبيل الله والوطن" لتوحيد القبائل تحت راية واحدة، بعيدًا عن التفرقة القبلية أو الطائفية.

المطلب الثاني

تأثير البطولات على مجريات الحرب

ان البطولات التي قام بها الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير كان لها اثأر مهمه في تغير مجريات الحرب وان تلك البطولات منها[12]:

1. إلهام الروح الوطنية:

كان الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير رمزًا للقيادة الدينية والوطنية. أفعاله وخطبه أثارت الحماس لدى السكان المحليين، خاصةً في مناطق الأهوار التي اشتهرت بمعارضتها للاحتلال البريطاني والظلم الاجتماعي عبر عن مواقف حازمة تجاه الاستعمار مما عزز صمود القبائل في الأهوار ومناطق الجنوب.

2. تعزيز الوحدة بين العشائر:

عمل الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير على توحيد صفوف العشائر المتفرقة، مستخدمًا نفوذه الديني والعشائري لخلق تحالفات قوية بين القبائل التي استخدمت المشاحيف (القوارب الصغيرة) كوسيلة للمقاومة فهذا التكاتف جعل من الأهوار ساحة معقدة للمحتلين البريطانيين.

3. التأكيد على العدالة الاجتماعية:

خلال هذه الحرب، دعا الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير إلى ضرورة مواجهة الظلم، ليس فقط من قبل الاحتلال، ولكن أيضًا من خلال إصلاح الوضع الداخلي. هذه الرسائل كان لها دور في توجيه القبائل نحو النضال العادل.

4. المساهمة في تطور المقاومة المسلحة:

لم يكن الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير مجرد خطيب أو مفكر، بل كان داعمًا للمقاومة المسلحة. دعم أساليب مقاومة مختلفة مثل حرب العصابات التي اعتمدت على الطبيعة الجغرافية الصعبة للأهوار واستخدام المشاحيف للتنقل والقتال.

5. تأثيره على الذاكرة الوطنية:

ساهمت أفعاله وبطولاته في تأسيس صورة بطولية للمقاومة العراقية ضد الاستعمار. حتى بعد انتهاء حرب المشاحيف، استمرت هذه البطولات كمصدر فخر في التاريخ الوطني.

المبحث الثالث

نتائج حرب المشاحيف وتأثيراتها

نتائج حرب المشاحيف وتأثيراتها قد تكون متعددة ومنها [13]:

1. الخسائر البشرية والمادية:

عادةً ما تؤدي هذه النزاعات إلى سقوط ضحايا من كلا الطرفين، سواء قتلى أو جرحى.

تضرر الممتلكات، بما في ذلك حرق أو تخريب القوارب والمنازل والمزارع.

2. تفكك العلاقات العشائرية:

تترك النزاعات أثراً سلبياً على العلاقات الاجتماعية بين العشائر المتنازعة.

تزايد حالة عدم الثقة والعداوة بين القبائل.

3. التأثير على الاقتصاد المحلي:

تُعتبر الأهوار مناطق غنية بالموارد الطبيعية، والنزاعات تؤثر سلباً على الصيد والزراعة والتجارة المحلية.

انخفاض الأمن في المنطقة يعوق حركة التجارة والتنقل.

4. التدخل الحكومي:

في بعض الحالات، تتدخل الحكومة لفرض القانون وتهدئة الأوضاع، ما يؤدي أحياناً إلى تعزيز سلطة الدولة على حساب الأعراف القبلية قد تؤدي إلى تعزيز القبضة الأمنية في المناطق التي تشهد نزاعات متكررة.

5. الهجرة والنزوح

يمكن أن تؤدي النزاعات المستمرة إلى نزوح السكان بحثاً عن مناطق أكثر أمناً.

6. التأثير البيئي

النزاعات قد تؤدي إلى تدمير بيئة الأهوار نتيجة استخدام الأسلحة أو تخريب الموارد الطبيعية.

المطلب الأول

نتائج الحرب

وبعد المعركة الطاحنة التي استمرت لعد ساعات انسحبت العشائر العربية إلى عمق الاهوار، بعد أن فقد الكثير من رجالهم ومشاحيفهم، وهذا النصر سهل على البريطانيين الطريق نحو مدينة قلعة صالح، وما هي الا أيام حتى سقطت مدينة العمارة في 1915/6/3 بيدهم، وساد الهرج والمرج والقتل والسلب والنهب والدمار بالمدينة، وقد اغرقت ببحر من الدماء نتيجة القصف المدفعي العشوائي من الزوارق الحربية البريطانية ما جعل متصرف العمارة يسلم نفسه إلى القوات البريطانية، وأصبحت العمارة تحت الاحتلال البريطاني، وبعد أكثر من قرن لا زالت قبور قتلى الجيش البريطاني موجودة جنوب العمارة وتسمى بمقبرة الإنكليز، واخيرا يرى المسافر على الطريق العام شمال القرنة قرية كبيرة بيوتها من الطين والطابوق ولافتة كتب عليها، قرية أبو عران[14].

المطلب الثاني

الإرث التاريخي لحرب المشاحيف

الإرث التاريخي لحرب المشاحيف يرتبط بالذاكرة الثقافية والاجتماعية للمناطق الجنوبية في العراق، وخاصة الأهوار [15]، حيث تشكل هذه النزاعات جزءًا من التاريخ العشائري والاجتماعي لتلك المناطق فكان للحرب تأثر على كل منح:

1. التقاليد القبلية ودورها في النزاعات:

النظام العشائري: كانت حرب المشاحيف تعبيرًا عن قوة النظام القبلي في الأهوار، حيث كانت العشائر تلجأ إلى هذه الحروب لحماية مصالحها، سواء كانت موارد مائية، أراضٍ زراعية، أو شرف القبيلة.

الكرامة والشرف: الصراعات كانت غالبًا تُبنى على مفاهيم الشرف والكرامة، وهو ما يعكس طبيعة المجتمعات التقليدية في تلك الفترة.

2. ارتباطها بالبيئة الطبيعية:

الأهوار شكلت خلفية لهذه الحروب، حيث كان استخدام المشاحيف جزءًا لا يتجزأ من حياة السكان. القوارب لم تكن فقط وسيلة نقل، بل أداة حرب وصيد، مما يبرز العلاقة الوثيقة بين الإنسان وبيئته وان النزاعات كانت أحيانًا تدور حول السيطرة على الموارد الطبيعية مثل المياه، التي كانت شريان الحياة في هذه المنطقة.

3. التأثير الثقافي:

الشعر الشعبي: وثّقت حرب المشاحيف في الأشعار الشعبية، حيث وصف الشعراء البطولات والشجاعة خلال هذه الحروب. الشعر كان أداة لنقل الأحداث وتخليدها وكان لكل ما يأتي دور خاص:

الأغاني والموسيقى: بعض الأغاني التراثية تتناول هذه الحروب وتصورها كبطولات أو مآسي.

القصص الشعبية: نقلت الأجيال هذه الحروب عبر الحكايات التي تُروى في المجالس العشائرية، ما جعلها جزءًا من الذاكرة الجماعية.

4. الدروس السياسية والاجتماعية:

أكدت هذه الحروب على أهمية التكاتف القبلي كوسيلة لحماية المصالح أظهرت نقاط الضعف في غياب الدولة القوية، حيث اضطرت القبائل إلى الاعتماد على ذاتها في فض النزاعات.

5. الهوية المحلية:

أصبحت حرب المشاحيف جزءًا من الهوية التاريخية لسكان الأهوار، حيث تعكس مقاومتهم للظروف البيئية والسياسية فان المجتمعات التي عاشت تلك الفترات حافظت على تراثها من خلال المشاحيف التي لا تزال رمزًا للحياة في الأهوار.

6. الأثر في ذاكرة الدولة:

رغم طابعها المحلي، لعبت هذه الحروب دورًا في فهم السلطات لأهمية إدارة العلاقات القبلية وتنظيم الموارد في المناطق الريفية ساعدت في تشكيل سياسات تتعلق بدمج المناطق النائية في منظومة الدولة.

الإرث التاريخي لحرب المشاحيف يعكس مزيجًا من القيم الاجتماعية، الطبيعة المحلية، والتحديات السياسية والبيئية. ورغم أن تلك الحروب كانت سببًا للدمار، إلا أنها أصبحت عنصرًا مميزًا من تراث الأهوار العراقي.

قائمة المصادر

1 الشاعر والباحث قاسم موسى الفرطوسي : أهوار أبو عران ومعركة المشاحيف نسخة محفوظة 05 مارس 2016 على موقع واي باك مشين.

2 الأهوار في ذاكرة معلم نسخة محفوظة 26 ديسمبر 2014 على موقع واي باك مشين.

3 https://WWW.alsabaah.iq/uploads.alsabaahosama/ogofinal.

4 الأهوار في ذاكرة معلم نسخة محفوظة ٢٦ ديسمبر ٢٠١٤ على موقع واي باي مشن.

5 في سبيل الله ، نجل الامام المجاهد الأمام الشيخ محمد مهدي الخالصي (١٨٩١_١٩٦٣) ، ص ١٢٣.

6 بحار الأنوار ، ج ٩٣ ، باب ٩ ، ص ٨٠.

7 في سبيل الله ، مصدر سبق ذكرة، ص ١٥٠.

8 في سبيل الله ، المصدر نفسة ، ص ١٥٠.

9 في سبيل الله ، المصدر نفسة ، ص ١٥١.

10 الشيخ محمد مهدي الخالصي ودورة الفكري والسياسي سنه 1888–1963م ,تأليف د.مها مزهر كاني المرشدي, ص165.

11 بطل الأسلام الشهيد الامام الشيخ محمد مهدي الخالصي ,وقائع أحداث العراق في حركة الجهاد والثورة 1914–1925م , أشرف على طبعة ونشرة الشيخ هاشم الدباغ مركز وثائق الأمام الخالصي.

12 الشيخ محمد مهدي الخالصي ودوره السياسي والفكري حتى عام 2002م , أطروحة دكتوراه للدكتورة مها مزهر المرشدي , مراجع أ.د.عاصم حكم الجبوري , ص 196, دائر النجمة البيضاء للنشر والطباعة.

13 تاريخ العراق المعاصر,مصدر سبق ذكرة ص233.

14 اهوار أبو عران ومعركة المشاحيف, مصدر سبق ذكرة.

15 الاهوار في ذاكرة معلم ,مصدر سبق ذكرة.